●● النجاح من نقطة الصفر ●●

رجل ضد النار!

الدكتور نادر رياض مع تلاميذ المدرسة الاعداديه التى أنشأها فى أثناء رحله لهم بمدينه الاقصر

بدأ حياته بورشة وثلاثة عمال ثم أصبح الآن يمتلك شركة عالمية لإطفاء الحرائق ويدير عدة مؤسسات للتنمية والاستثمار

الدكتور نادر رياض:

تمنيت أن يكون لى مصنع صغير لأجهزة الإطفاء فى مصر فامتلكت الشركة الأم فى ألمانيا

بدأ حياته بورشة صغيرة لتصنيع أجهزة الإطفاء وواصل العمل والكفاح حتى أصبح يمتلك واحدة من أكبر الشركات فى مجال أجهزة الإطفاء ويدير عدة مؤسسات للتنمية والإستثمار.

إنه الدكتور نادر رياض الذى روى لـ «الشباب» قصته مع الطموح والنجاح منذ حصوله على بكالوريوس هندسة الطيران من جامعة القاهرة حتى أصبح رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة عالمية كبرى يعمل بها مئات الشباب.

يقول الدكتور نادر رياض: فى أثناء دراستى بكلية الهندسة قسم طيران جامعة القاهرة كان يراودنى الأمل بعد إنهاء دراستى فى السفر لألمانيا للعمل هناك ولكن لظروف وفاة والدى تراجعت عن السعى لتحقيق هذا الأمل مؤقتا عندما استشعرت حاجة أسرتى الشديدة للبقاء بجوارها - فكان طبيعيا أن أبحث بعد تخرجى عن عمل، وبالفعل تمكنت من الحصول على فرصة عمل كمهندس بأحد المصانع الحربية وفوجئت عند عملية التوزيع لتسلم عملى بأننى سأعمل فى أحد المصانع الحربية الخاصة بإنتاج الثلاجات وبعض الأجهزة المنزلية بعيدا عن مجال تخصصى تماما .

ولأنى مثل كل خريجى قسم الطيران يعتزون بدراستهم ولا يفضلون العمل فى غير مجالهم فقد رفضت هذا التوزيع لأنه كان بمثابة إحباط للطموح الفنى والدراسى فتركت العمل بعد يوم واحد من تعيينى مستعملا حقى فى الاعتراض على هذا التوزيع العشوائى وحاولت أسرتى إثنائى عن اتخاذ هذا القرار خاصة أن العمل الوظيفى كان بمثابة الطموح والأمل المتاح لأى شاب فى هذا الوقت ولكنى رفضت أن أكون أسيرا لعمل بعيد عن تخصصى لمجرد أننى سأحصل منه على عائد ..

ويبدو أن القدر أراد أن يحدث ما حدث حتى أفكر فى مجال آخر غير العمل الوظيفى وهو مجال التصنيع الذى عملت فيه على الرغم من أننى لم أفكر فى خوض تجربة العمل الحر سواء فى الصناعة أو غيرها

حوار:
هشام زكى محمود
تصوير: **مجدى عبد السيد**

وساهم فى دخولى هذا المجال الذى اخترت أن يكون فى تصنيع أجهزة الإطفاء خبرتى السابقة التى اكتسبتها فى هذا المجال من تدريبى فى أحد مصانع أجهزة الإطفاء بألمانيا على مدى ثلاث سنوات متتالية وبدأت مشروعى بشكل بسيط وإمكانات متواضعة وقد ساعدتنى أسرتى فى هذه البداية بعد أن تفهمت رغبتى فى العمل بمجال أحبه ولدى خبرة فيه.. وكانت مساعدة أسرتى فى شكل قرض صغير حصلت عليه من والدتى وكان هو رأس المال الأساسى لمشروعى الذى كان عبارة عن ورشة مساحتها ٥٠ مترا ويعمل بها ثلاثة عمال وكنت أقوم بأدوار عديدة فى إدارة هذه الورشة حيث كنت أقوم بدور مهندس اللحام ومهندس التصميم والمشرف على صناعة الاستمبات والمدير المالى للمشروع ومنسق التسويق ومنظم العمل.

وبعد سنوات من الكفاح والعمل بدأت أتوسع فى نشاطى فأسندت كل تخصص إلى من يستطيع أن يديره بكفاءة وظللت سعيدا بدورى رئيسا لفريق العمل الذى أديره بروح الفريق الواحد واستطعت من خلاله تأسيس شركة بافاريا مصر لتصنيع أجهزة الإطفاء ثم شراء الشركة الأم بألمانيا وكان على صعيد نجاحى فى العمل نجاح آخر حيث حرصت على استكمال دراستى العليا حتى حصلت على درجة الدكتوراه فى الهندسة الصناعية من الولايات المتحدة الأمريكية.

● ما الذى دفعك إلى التحول من هندسة الطيران إلى مجال الإطفاء والأمن الصناعى؟

●● تعتبر المادة الدراسية للصحة المهنية والإطفاء من المواد الأساسية التى تدرس فى كليات الهندسة بألمانيا والدول الصناعية الكبرى لأهميتها الكبيرة فى مجال الهندسة الصناعية والحفاظ على البيئة والصحة داخل المنشأة وخارجها..

وكان من العوامل التى أدت إلى تبلور فكرة مشروعى الخاص بأجهزة الإطفاء ودخوله إلى حيز التنفيذ أننى فى أثناء دراستى الجامعية سافرت إلى ألمانيا ومكثت هناك ٦ سنوات قبل أن أعود لاستكمال دراستى الجامعية فى مصر وخلال هذه المدة درست فى إحدى كليات الهندسة وكان نظام الدراسة يقتضى إلزام الطالب بالتدريب العملى فى مصانع تمارس أعمالا فنية لها اتصال بدراسته، وأتيحت لى الفرصة للتدريب فى ثلاث إجازات صيفية داخل المصانع الألمانية التى تعمل فى مجال إنتاج أجهزة الأطفاء واكتسبت من هذه الفترات التدريبية خبرة كبيرة قررت استثمارها فى مشروع خاص بى فى مجال الإطفاء،خاصة أن هذه الصناعة بمواصفاتها الدولية كانت تخلو منها الساحة المصرية حيث كانت الأصناف المتعامل بها من أجهزة الإطفاء تتولى تصنيعها ورش السمكرة بعيدا عن الالتزام بالمواصفات المحلية أو العالمية.

ولأن الإمكانات المتاحة فى بداية مشروعى كانت بسيطة فقد كنت أعتمد اعتمادا كبيرا على التعاون مع بعض الورش الصغيرة للقيام بالعمليات الأخرى اللازمة للصناعة من خراطة وتشكيل المعادن والمكابس ولكن للأسف كان أصحاب هذه الورش يحاولون استثمار الوضع لصالحهم بتقليل المستوى الفنى والمواصفات الجيدة أو برفع السعر مما كان يشكل عبئا علىّ وبدأ مستوى السلع الفنى يضمحل مما جعلنى أفكر فى إنتاج هذه السلع خاصة بعد أن بدأت امتلك الإمكانات الهندسية والإنتاجية والرأى الفنى وبالفعل استطعت عام ٧٢ تأسيس شركة كبرى لإنتاج طفايات الحريق وهى تعد أول شركة استثمارية فى ظل قانون الاستثمار وبدأت نشاطها بثمانية عمال وصلوا حاليا إلى ٥٦٠ مهندسا وعاملا فى مصر وحدها وأصبح عدد المنتجات المتعامل بها يتعدى ١٧ منتجا حاصلا على اعتمادات التوحيد القياسى لكثير من الدول الأوروبية مما أهلها للتصدير إلى أكثر من ٢٠ دولة عربية وأوروبية.

ومع الوقت استطعنا أن نجعل الشركة فى مصر امتدادا للشركة الأم وهى أكبر شركة فى الشرق الأوسط من حيث الطاقة الإنتاجية حيث تنتج حوالى مليونى جهاز إطفاء بمختلف الأنواع كما أنها تدير شبكة متلى للتوزيع من خلال ١٥ نوعا موزعا على مستوى الجمهورية وكان هذا النجاح دافعا لنا لإنشاء شركة لتوفير الخدمات الاستشارية فى مجال الإطفاء والإنذار الآلى.

● لأول مرة تشترى شركة مصرية شركة عالمية لمعدات الإطفاء.. متى وكيف تم ذلك؟

●● عندما أتيحت لى وأنا طالب فرصة التدريب فى مصانع ألمانية كان حلمى أن أصبح يوما رجل صناعة يمتلك مصنعا صغيرا فى مصر فى مجال تصنيع أجهزة الإطفاء ولم أعلم أن هذا الحلم سيتحول مع الأيام إلى واقع وحقيقة بل إن هذا الواقع فاق الحلم حيث انتقلت شركة بافاريا فالدميونخ الألمانية بالكامل إلى ملكيتى فى شهر فبراير ١٩٩٩ وتعد هذه الشركة من كبريات الشركات فى ألمانيا وأوروبا لتصنيع أجهزة الإطفاء.

● ما المجالات الأخرى التى تعمل بها؟

●● أعمل فى عدة مجالات منها التأمين حيث أتولى رئاسة مجلس إدارة إحدى شركات التأمين كما أتولى أيضا رئاسة مجلس إدارة شركات للاستثمارات السياحية والبتروكيماويات والتنمية والاستثمار كما أعمل مستشارا للجنة الصناعة والطاقة بمجلس الشعب ورئيس شعبة صناعة أوعية الضغط وأجهزة الإطفاء، كما أتولى رئاسة لجنة الصناعة بالغرفة الألمانية العربية للصناعة والتجارة كما أننى عضو فى العديد من الجمعيات والهيئات منها مجلس إدارة مكتبة مبارك العامة و مجلس إدارة غرفة الصناعات الهندسية وغرفة تجارة القاهرة.

● كيف تدير هذه الأعمال؟ وما هى الأسس التى تختار عليها مستشاريك ومساعديك فى العمل؟

●● الصناعة عمل جماعى وليست عملا فرديا ،ونجاح الصناعة يعنى وجود فريق عمل ناجح وأنا أعتمد فى عملى على متابعة إدارة فريق العمل بنظام الهيكل الهرمى فلكل إدارة مجموعة من المختصين والمسئولين عنها فإذا نجحت الإدارة فى عملها فنحن نفسح لها الطريق لتكبر وتنمو وتخطو خطوات للأمام فنطبق بذلك سياسة الحافز الإيجابى الذى يعود بقيمة مضافة على ناتج العمل، أما إذا جاءت الإدارة بعائد ذى قيمة سلبية فهو يخصم من القيمة الإيجابية على أساس أن الإدارة والعاملين تحت إشرافها شركاء فى النجاح وأيضا فى الفشل، فهم مرتبطون مع المؤسسة باتفاق مصالح هدفه النجاح ومحاربة الخطأ.

أستعين بالشباب فى كل المواقع وأوفدهم فى دورات تدريبية لرفع كفاءتهم

أما فيما يتعلق بالأسس التى أختار على أساسها العاملين معى فأنا أعتبر أن رأس المال الحقيقى لأى صناعة ناجحة هو العنصر البشرى لذلك فنحن نركز فى اختيار من يعملون معنا على مقاييس مبدئية وأخرى تصاحب الفرد فى أثناء أداء العمل، فالمقاييس الأولية نركز فيها على الكفاءة والخبرة والصفات الشخصية.

أما المقاييس الأخرى فنركز فيها على مدى القدرة على التطور فى العمل وحجم إنجازه، ونحن نهتم بعنصر التنمية البشرية للعاملين معنا بإيفادهم فى دورات تخصصية بالخارج للتدريب المستمر لرفع الكفاءة المهنية والإنتاجية لهم.

● ما سر نجاحك؟ وما الفلسفة التى تنتهجها فى عملك والتى قادتك لتحقيق هذا النجاح؟

●● العمل جزء مهم ورئيسى فى شخصية الرجال لأنه بمثابة نقطة التوازن الرئيسية فى حياة أى رجل وأنا أعتبر أن الطموح الشخصى فى العمل هو رسالة حياة والتمسك بالارتقاء بأسلوب العمل هو نوع من تحقيق الذات والطموحات الشخصية.. وفى اعتقادى الشخصى أن روح الفريق وتنمية أدواته هى القاعدة وراء كل نجاح وأن التطوير الدائم فى العمل هو ضرورة وهدف استراتيجى لأى مؤسسة صناعية، فجودة اليوم ستصبح قاصرة عن ملاحقة متطلبات الغد.. وبمعنى آخر فإن أى مشروع يمضى عليه ٣٠ عاما دون تطوير كل عشر سنوات على الأكثر سيخرج من سباق التطور والمنافسة.

● ماالذى دفعك لإصدار كتاب عن شقيقك المخرج الراحل ناجى رياض؟

●● قررت اصدار كتاب عنه لأنه لم يكن هناك أحد يمكن أن يكتب عن شقيقى المخرج ناجى رياض افضل منى باعتبارى رفيق حياة ومسيرة عمل.. فقد أردت فى هذا الكتاب تخليد أعماله التسجيلية التى توضح مدى حبه لمصر وتراثها فى سجل نجوم طلاب الفنون ومعاهد السينما وكل من يهتم بالفن «والطريف أن هذا الكتاب لاقى استحسانا وقبولا داخليا وخارجيا حيث فوجئت بأحد الأصدقاء يحضر لى بعض ما كتب عنى على شبكة الانترنت وكان ضمن ما كتب ملخص عن كتابى «ناجى رياض صديق الحياة».

● بماذا تنصح أى شاب يلجأ إلى العمل الحر؟

●● يجب على كل شاب أن يدرك أن نقص الإمكانات المادية أو صعوبة الظروف المحيطة به لايمكن بأى حال من الأحوال أن تحد من طموحات وفكر شاب يرغب فى إثبات ذاته وإعلان قدراته للمجتمع والمحيطين به فأزمة البطالة هى فى الواقع أزمة وظيفة وليست أزمة إيجاد فرصة عمل لأن مجال العمل وإثبات الذات مفتوح للجميع وخاصة الشباب الذى يمتلك مقومات وإمكانات إذا سعى لاستغلالها الاستغلال الأمثل سيحقق كل ما يتمناه وربما أكثر لأنه بمقياس العقل والمنطق أغنى من كثيرين بمقاييس الصحة والمتبقى من رصيد العمر وما سيأتى به المستقبل من مزايا وكذلك القدرة على الإتيان بأفكار جريئة والتعامل مع تطورات أجهزة العصر.

إذن أى شاب لايحتاج سوى العزيمة والإصرار والتحدى لإثبات الذات وعدم تعطيل هذه الطاقات لأنها أشبه بالقارب الجيد وإن كان صغيرا لكن مجدافه قوى وسينمو ويشتد بالاستعمال المستمر فإذا انطلقت هذه الطاقات سيعرف الشاب طريقه إلى النجاح وخلال مرحلة الانطلاق يجب أن يدرك أن كثيراً من الصعوبات والمشاكل ستعترض طريقه وهنا عليه الصبر والتعقل فى مواجهتها وحلها أولاً بأول حتى لاتحاصره وتتراكم عليه فيقف عاجزا عن حلها والتغلب عليها.